ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٦٩) / عبد الحليم الغزّي
على مائدة القمر ، شهر رمضان ١٤٤٣هـ (ج١٩)
سلة الفواكه المنوعة (ق٣)
-حكاية حليمة السعدية (ج٣)
-علم الرجال (ق٢)
الخميس : ١٩/شهر رمضان/١٤٤٣هـ - الموافق ٢١/٤/٢٠٢٢م

ها هو الجزءُ الثالثُ من الطبقِ السابع من أطباقِ مائدة القمر؛ "سلَّةُ الفواكهِ المنوَّعة".
إنَّ مضمونَ السلَّة هذا؛ جوابٌ على سؤالين.
لا زلتُ في السؤالِ الأوَّلِ الَّذي يدورُ مضمونهُ حولَ حكايةِ حليمةَ السعديّة، وصلَ الكلامُ بنا إلى أوَّلِ إشكالٍ من الإشكالات الَّتي يُشكلُ بها مراجعُ النَّجف وكربلاء، أصحابَ العما ئمِ الشيعيّةِ على الرواية الَّتي أوردها الكليني في الكافي، وقد قرأتُها عليكم وسأعودُ إليها، أوَّلُ إشكالٍ يرتبطُ بسند الروايةِ حيثُ ضعَّفوا سندها، وقادني هذا الأمرُ إلى أن أتحدَّثَ عن علم الرجال، وقد بدأتُ في الحلقةِ الماضية بعرضِ علم الرجالِ هذا على القُرآن، لأنَّ أئمَّتنا أمرونا إذا أردنا أن نعرفَ حقائقَ المعارفِ الدينيةِ أن نعرضها على القُرآن.
سأحدِّثكم منَ القُرآنِ أيضاً عن موسى النَّبي، وكيفَ اختارَ من قومه سبعينَ رجلاً من خيارِ قومه بحسبِ موازينِ بني إسرائيل وبحسبِ موازينه هو، لقد فَلتَرَهُم فلترةً دقيقةً، ولكنَّهم خانوه وغدروا به، القُرآنُ هو الَّذي يُحدِّثنا وموسى كليمُ الله نبيٌّ من أولي العزم.

في سورة الأعراف:

الآية الخامسة والخمسين بعدَ المئة بعدَ البسملة من السورة: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ** - موسى هو الَّذي اختار، قطعاً بالاستعانة بوجهاء بني إسرائيل، لكنَّ الاختيارَ في آخرِ الأمرِ كانَ بيد موسى وبأمرِ موسى - **سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا**﴾، حينما حدَّثَهُم موسى حَدَّثَ بني إسرائيل من أنَّ اللهَ يُكلِّمهُ، قالوا: نَحنُ لا نُصدِّقُ ذلك نُريدُ أن نسمعَ بأنفُسنا، الحكايةُ فيها تفصيل ، فاختارَ سبعينَ رجلاً من خيارِ قومه وأخذهم للميقات ولكنَّهم غدروا به، تَبَيَّنَ أنَّ اختيارَ النَّبي موسى لم يكُن مُوفَّقاً - **فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ** - لماذا أخذتهم الرجفةُ؟ لأنَّهم غدروا بموسى ونقضوا الاتفاق - **قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ**﴾، فإنَّ الله قد أهلكَهُم.

في سورة البقرة:

الآية الخامسة والخمسين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً** - هُم اتَّفقوا على أن يسمعوا ولكنَّهم حينما وصلوا إلى الميقاتِ وسَمِعوا، سَمِعوا كلامَ الله يُكلِّمُ موسى قالوا نريدُ أن نرى الله جهرةً، نقضوا الاتفاق وغدروا بموسى، فلمَّا قالوا هذا نزلت الصَّاعقةُ عليهم فأهلكتهم جميعاً، أهلكت هؤلاء السبعين - **فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ۝ **ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ** - بعدَ أن توسَّلَ موسى إلى الله وقالَ لله سُبحانهُ وتعالى ماذا سأقولُ لبني إسرائيل؟! سيقولونَ لي: من أنَّكَ أخذتهم أحياء وأنتَ الَّذي تسببت في قتلهم - **ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾، أنا لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن كُلِّ تفاصيلِ هذه الواقعة مع أهميَّة الواقعة، إنَّما أُشيرُ إلى ما يرتبطُ بموضوع الحلقة، الحديثُ عن علم الرجال، سُبحانهُ وتعالى حينما أنزلَ الصَّاعقةَ على هؤلاء فإنَّهُ بَيَّنَ لموسى من أنَّ موازينَ تقييمه لا قيمةَ لها، ولذا فإنَّ ا لقومَ الَّذينَ فَلترهم وصفَّاهم واصطفاهم من كُلِّ بني إسرائيل حقَّهم أن يُعذِّبهم الله بهذه الصَّاعقة الَّتي نزلت على رؤوسهم وأهلكتهم، أهلكتهم عن آخرهم لم يبقى منهم أحد، يعني أنَّ موسى النَّبي لم يكُن مُوفَّقاً في تقييمِ الرجالي في الجميع، مع أنَّهُ بذَلَ جُهداً كبيراً في هذا الموضوع.
في (تفسير القمي)، جامعٌ من جوامعِ أحاديثنا التفسيريّة، إنَّها أحاديثُ الباقرِ والصَّادقِ وسائر الأئمَّة صلواتُ الله عليهم/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ صفحة (٢٢٤): "**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا**" - إلى آخر تفاصيل الآية - **فَإِنَّ مُوسَى لَمَّا قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيل: إِنَّ الله يُكَلِّمُنِي وَيُنَاجِينِي لَم يُصَدِّقُوه، فَقَالَ لَهُم: اخْتَارُوا منْكُم مَن يَجِيءُ مَعِي حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَه، فَاخْتَاروا سَبْعِينَ رَجُلاً من خِيارِهِم وَذَهَبُوا مَعَ مُوسَى إِلَى الْمِيقَات، فَدَنَا مُوسى فَنَاجى رَبَّهُ وَكَلَّمَهُ اللهُ تَعَالى، فَقَالَ مُوسَى لأَصْحَابه: اسْمَعُوا وَاشْهَدوا عندَ بَني إِسْرَائِيلَ بِذَلك، فَقَالُوا لَهُ: لَنْ نُؤمنَ لَكَ حَتَّى نَرَى الله جَهْرَةً، فَاسْأَلهُ أَنْ يَظْهَرَ لَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيهِم صَاعقَةً فَاحْتَرَقُوا، وَهُو قَولُهُ: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُون، ثُمَّ بَعَثْنَاكُم من بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**". هذا في تفسير القُمي.
في (عيون الأخبار) عن إمامنا الرضا/ الجزء الأوَّل/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ صفحة (١٧٨)، من حديثٍ طويلٍ يبدأ في صفحة (١٧٤)، عَن إمَامنا الرِّضَا صَلواتُ الله وسلامُه عَليه وهو يُحدِّثُ الَّذين يُحدِّثُهم عن الأنبياء، فممَّا قالهُ عن موسى وعن القوم الَّذينَ اختارهم: **وكَانَ القَومُ سَبعمائة ألف رَجُل** - اليهود قومُ موسى سبعَ مئةُ ألف - **فَاخْتَارَ منْهُم** - موسى - **سَبْعِينَ أَلْفَاً، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُم سَبْعَةَ آلاف، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُم سَبْعَمائة، ثُمَّ اخْتَارَ مِنهُم سَبْعِينَ رَجُلاً لِميقَاتِ رَبِّهِم** - إلى آخرِ ما جاء في الرواية، إنَّها عمليَّةٌ فلترة شاقَّة.

فأينَ ميزانُ تقييمِ النَّبي موسى؟!

إذا كانَ موسى من أولي العزم وقامَ بِكُلِّ هذا التحقيقِ الحسّي وليسَ بتحقيقٍ حَدَسي مثلما يفعلُ مراجعُ النَّجف وكربلاء والَّذي لا قيمة لهُ، لأنَّ التحقيقَ الحدسيّ قياساتٌ إبليسيّة في مثل هذا الموضوع واستحساناتٌ شيطانيّة، وقذاراتٌ ناصبيّة دَمَّر بها مراجعُ النَّجف وكربلاء دينَ العترة الطاهرة بعلمهم هذا الَّذي يُسمّى بعلم الرجال، فموسى بِكُلِّ هذا الـ تحقيق الحسّي وبكُلِّ هذه الفلترة مُستعيناً بخبرة قومه وجهاء قومه وبخبرته النَّبويَّة وبموازين التقييمِ عنده مع كُلِّ تِلكَ التجربة، تجربةُ موسى مُعقَّدةٌ؟
- من بيت فرعون بكُلِّ التفاصيل المعقَّدة في بيوت الفراعنة والأباطرة والسلاطين.
- إلى بيت شُعيبٍ النَّبي ولمدَّة طويلة.
- إلى أنْ جاءَ إلى قومه ولقيَ ما لقيَ من آلِ فرعون ومن بني إسرائيل.

حكايتهُ مُعقَّدةٌ، مع كُلِّ تلكَ التجارب، ومعَ النُبُوَّةِ، ومعَ خبرةِ قومهِ، واختارَ ما اختارَ بعدَ كُلِّ ذلكَ التحقيق الحسّي والفلترةِ المباشرة، فلم يكُن اختيارهُ مُوفَّقاً ولا في رجلٍ واحد.

والآن يأتي السيستاني أو يأتي الخوئي أو يأتي محمّد باقر الصدر بعدَ (١٤٠٠) عام، كي يبحثوا في شؤونِ روّاة الحديث الَّذينَ لا نملكُ عنهم معلوماتٍ أصلاً، لا توجدُ كُتب، لا توجدُ مصادر، وإذا كانَ هُناكَ من معلوماتٍ فإنَّنا لا نعرفُ مصادرها، ذُكرت في كُتبٍ رجاليّةٍ هزيلةٍ سخيفةٍ إلى أبعد الحدود، لا تُعرَفُ مصادرها، ولا تُعرفُ أسانيدها، يُدَمِّرونَ أحاديثَ أهل البيتَ بمعلوماتٍ جاءت في كُتبٍ لا أسانيدَ لها، لا مصادرَ لها، يفرضونَ على حديثِ أهل البيت أن تكونَ الأسانيدُ صحيحة، يُقَيمونَ الأسانيدَ بكُتبٍ لا أسانيدَ فيها، ولا مصادرَ لها، ولا ندري من أينَ جاءوا بالمعلومات الَّتي ذكروها، مهزلةٌ شيطانيةٌ واضحة!!

في سورة الكهف:

وأعتقدُ أنَّ قُصَّة موسى والخضر الَّتي تشتملُ على الكثيرِ من الحكمة، وعلى الكثيرِ من الفقه، وعلى الكثيرِ من العلم، لكنَّ شيئاً واضحاً في هذه القصَّة؛ من أنَّ ميزانَ التقييمِ عندَ موسى النَّبي لم يَكُن مُوفَّقاً، وهو الَّذي طلبَ من الله أنَّ يُرشدهُ إلى عبدٍ صالحٍ هو أعلمُ منه أعلمُ من موسى، اللهُ الَّذي أرشدهُ، اللهُ الَّذي وَثَّقهُ لموسى، ومعَ ذلكَ فإنَّ ميزانَ التقييمِ عندَ موسى كانَ مُختلّاً، اللهُ هوَ الَّذي أرشدهُ إلى الخضر، يعني أنَّ التوثيقَ من الله، والخضرُ أخذَ عليه ميثاقاً أن لا يُشَغِّلَ ميزانَ تقييمه، ومعَ ذلكَ فقد شَغَّلَ ميزانَ تقييمهِ ولم يَكُن مُوفَّقاً، لا حينما قيّمَ الأمرَ وقيّمَ موقفَ الخضر، حينما خرقَ السّفينة، أوَ حينما قتلَ الغلام، أو حينما بنى الجدار، تفاصيلُ قُصَّة موسى والخضر.

﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً** - فموسى قد وَثَّقَ اللهُ لهُ الخضر، الآيةُ السادسةُ والستُّون بعدَ البسملة من سورة الكهف - **قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً** - ميزانُ تقييمكَ ليسَ دقيقاً يا موسى - **وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً**﴾، ميزانُ تقييمكَ مُفرداتهُ ضَيقةٌ قليلةٌ محدودةٌ، هذا هو حالُ مراجعِ النَّجف وكربلاء إنَّهم لا يملكونَ علماً ولا يُحيطونَ خُبراً بأحوال الرواة، وإنَّما يستندونَ إلى معلوماتٍ تافهةٍ هي جهلٌ وجهالةٌ وسفاهة - **قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً** - اعتماداً على ميزانِ تقييمه - **وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً**﴾، ولكنَّ موسى نقضَ عهدهُ، فبعدَ السفينةِ وما جرى من الخضرِ بخصوصها حينَ خرقها قال موسى للخضر: ﴿**لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً**﴾، لقد جِئتَ بشيءٍ كارثي، ما الَّذي فعلت؟! الَّذي يفعلُ الشيء الكارثي الشيء المُضر فإنَّهُ شخصٌ مُضر، تقييمٌ خاطئٌ من موسى النَّبي، وتكررَ الأمرَ مع الغُلامِ ومع الجدار.

إلى أنْ قالَ لهُ الخضر: ﴿**هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ** - وفي الحقيقة ما هو بفراقٍ بين الخضر وموسى، إنَّهُ فراقٌ بينَ العلمِ والجهل - **سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً** ﴾، مراجعُ النَّجف من الَّذي سينبئهم بتأويل الحقيقةِ الَّتي ضَيّعوها، ضَيّعوا أنفُسهم وضيّعوا الشيعةَ معهم..

في سورة ص، داوود النَّبي:

الآية الحاديةِ والعشرين بعدَ البسملة من السورة: ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ** - داوودُ النَّبيّ كانَ مُعتزلاً في محرابه للعبادة، وكانَ البابُ مُقفلاً، وإذا بأشخاصٍ دخلوا من دونِ أن يُفتَحَ لهم الباب - **إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ** - لَمْ يدخلوا من الباب، البابُ مقفل - **قَالُوا لَا تَخَفْ**﴾، نحنُ جئنا نُحكِّمك في خصومة فيما بيننا.

-**قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ** - ما هي المشكلة؟ - **إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ** - هذا المدّعي - **فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ** - "وعزّني في الخطاب"؛ ضغطَ عليّ، قَهرني، غلَبني بقُوّته وقُدرته، داوودُ النَّبي استعجلَ في التقييم، كانَ عليه أن يطلُبَ الدليلَ من المدَّعي، البينةُ على من ادَّعى، وإذا لم يَكُن عند المدَّعي من بَينة كانَ عليه أن يعودَ إلى الطرف الثاني كي يسمعَ منه، لكنَّ داوود النَّبي أخذتهُ الغفلة عن قواعد القضاء هذه، فاعتمدَ التقييمَ الرجالي - **قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآيات.

في الجزء الأوّل من (عيون أخبار الرضا) صلواتُ الله عليه/ للشيخ الصَّدوق/ طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ البابُ الرابعَ عشر/ الحديثُ الأوّل/ الكلامُ لعليّ بن مُحمّد بن الجَهْم، سألَ الإمام: **يَا ابْنَ رَسُول الله، أَتَقُولُ بِعِصْمَة الأَنْبِيَاء؟ قَالَ: نَعَم** - ودخلَ مع الإمامِ في مناقشة طويلة، إلى أن وصلَ الحديثُ إلى داوود النَّبي: **فَقَالَ** - ابنَ الجهم هذا - **فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُول الله** - مُخاطباً إمامنا الرضا - **فَمَا كَانَ خَطِيئَتُه؟** - ما هي خطيئةُ داوود؟ الخطيئةُ الَّتي أشيرَ إليها في نفسِ هذه السورة؛ "وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ" - **فَقَالَ: وَيْحَك، إِنَّ دَاوُودَ إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّ مَا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقاً هُوَ أَعْلَمُ منه، فَبَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيه الْمَلَكَيْن فَتَسَوَّرَا الْمِحْرَاب، فَقَالا: خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْض** - الآيات الَّتي قرأتُها عليكم - **فَعَجَلَ دَاوُودُ عَلَيه السَّلام عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيه فَقَالَ: لَقَد ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِه، وَلَم يَسْأَل الْمُدَّعِي الْبَيِّنَة عَلَى ذَلك، وَلَم يُقْبِل عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيه فَيَقُول لَهُ مَا تَقُول؟ فَكَانَ هَذَا خَطِيئَةَ رَسْمِ الْحُكْم، لَا مَا ذَهَبْتُم إِلَيه** - يُخاطب الَّذين نسبوا ما نسبوا إلى الأنبياء، الحديثُ ليس عن الأنبياء هُنا وعمَّا نُسب إليهم من ظُلمٍ ومعصيةٍ هذا موضوعٌ آخر.

موطنُ الشاهد هُنا: من أنَّ داوود النَّبي استعجلَ في التقييم، وقيّم تقييماً لم يَكُن مُوفَّقاً، على أيِّ أساس؟ هُما خصمان فلابدَّ أن يستعملَ قواعدَ القضاء، لكنَّهُ استعملَ ميزانَ التقييمِ الرجالي، وهو الميزانُ العادي الَّذي يستعملهُ الجميع، فَمن هُنا جاءت هذه الواقعة وجاءَ هذا التفصيل.

﴿**لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِه** - فماذا خاطبهُ الله؟ - **وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ** ۞ **فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ** - غفرنا لهُ التقييم الخاطئ - **وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ** ۞ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى** - علمُ الرجالِ هوى - **فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾، هؤلاء هُم الَّذينَ يُضلّون أنفُسهم ويُضلّون الشيعة باستعمالِ موازين التقييم الرجالية، ما هذا هو القُرآنُ صريحٌ وواضح.

في سورة النمل، إلى حكايةِ سُليمانَ النَّبي:

الآية العشرين بعدَ البسملة من السورة: ﴿وَتَفَقَّدَ **الطَّيْرَ**﴾، جيشُ سليمان جيشٌ حدَّثتنا عنهُ الآيةُ السابعةُ بعدَ العاشرة بعدَ البسملة من سورة النمل ﴿**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ** ﴾، فهذا هو جيشُ سليمان، ولابُدَّ من موازينٍ للتقييم، للجنِّ، للإنس، للطير، الجميعُ على حدٍّ سواء.

الآية العشرين بعد البسملة: ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ** - فهو القائدُ لابُدَّ أن يتفقَّدَ جيشهُ وجُنده - **فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ** ۞ **لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ** ۞ **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ** - مَن الَّذي قال؟ الهدهد - **أَحَطتُ** - يُخاطبُ سُليمان - **أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ**

بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ - إلى أن قالَ سُليمانُ للهدهد في الآية السابعة والعشرين بعدَ البسملة - **قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾**، سُليمانَ النَّبي هُنا لم يعتمد موازينَ التقييم من دُونِ تثبّت، من دُون تحقيق، داوودُ النَّبي تعجّل بالحُكم، وقالَ مَا قالَ مثلما مرّ علينا في سورةِ ص، أمَّا سُليمانُ النَّبي فإنَّهُ يريدُ أن يتثبت، هذا هو منهجُ القُرآن، منهجُ القُرآن منهجُ التثبت، منهجُ التحقيق.

في سورة الحُجرات:

الآية السادسة بعدَ البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** - الخطابُ للَّذينَ آمنوا ببيعة الغدير - **إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** - فتثبّتوا، هذا هو منطقُ العقل، ومنطقُ الفطرة، وهذا هو الَّذي يُريدهُ الله، وهذا هو منطقُ الأنبياء، بالضبط إنَّهُ منطقُ سليمانَ النَّبي - **فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾**، القانونُ واضح: "**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**"، انتهى علمُ الرجال، فالقُرآنُ يقولُ لنا حتَّى لو جاءكم فاسقٌ وفاسقٌ حقيقي بحسبِ تقييم الله، القُرآنُ ما قالَ ارفضوا نبأه، ارفضوا حديثه - **فَتَبَيَّنُوا** ﴾، انتهَى علم الرجال وذهب إلى المزبلة، ولكنَّ الَّذينَ عُقولُهم قد تكوّنت من مواد المزبلة - أتحدَّثُ عن مراجع النَّجف وكربلاء من الأموات والأحياء - هم الَّذين يتمسَّكونَ بالقذارة النَّاصبيّة هذه، القُرآنُ يُؤسِّسُ لنا أساساً واضحاً؛ من أنَّ الفاسقَ والَّذي هو فاسقٌ حقيقيٌّ بحسبِ تقييم الله، إذا جاءكم بنبأ، إذا جاءكم بخبر، إذا جاءكم بحديث، لا تردُّوا حديثهُ، لا تردُّوا خبره، وإنَّما تَبَيَّنوا، تأكَّدوا، هذا التأكُّد لن يكونَ من السند، لأنَّ الَّذي نقلَ الحديثَ فاسقٌ، نحنُ نعرفُ من أنَّهُ فاسق فلا حاجة للبحث في السند، البحثُ هُنا في المتن فقط هذا هو منهج القُرآن..

أنا لا أريدُ أنَ أُحدِّثكم عن الآية هُنا في منطوقها ومفهومها فقد حدَّثتكم عن هذا في حلقاتٍ ماضية، الآيةُ واضحةٌ في منطوقها، سفلةُ النَّجف يتركونَ المنطوق ويذهبونَ إلى المفهوم مع أنَّ الآيَةَ لا مفهومَ فيها وقد حدَّثتكم عن هذا، وحتَّى مع وجود مفهومٍ لها فإنَّ المنطوقَ يُلغيه، لأنَّ المفهومَ إذا كانَ موجوداً من أنَّهُ إذا كانَ الَّذي أخبرك م ثقةً فاقبلوا حديثه من دونِ تثبّت، هذا إذا كانَ المفهومُ موجوداً في الآيَة ولا وجودَ لهُ، يجبُ علينا أن نتثبّت من أخبارِ الفاسقينَ وغيرِ الفاسقين، خصوصاً إذا ما حصلَ شَكٌّ في مضامينِ تلكَ الأخبار، ها هو القُرآنُ يرفضُ علمَ الرجالِ جُملةً وتفصيلاً، هذا أمر من الله لا تردُّوا الأسانيد الضعيفة.

روايةُ الكافي بخصوص أبي طالبٍ وحليمَةَ السعديّة والَّتي جعلتُها أساساً لبحثي هذا فيما يرتبطُ بالموقف من حليمةَ السعدية، هذه الروايةُ، حتَّى لو كانت ضعيفةَ السند كما يقولون ولا قيمة للسند هنا، فإنَّ القُرآنَ يقو لُ لنا تثبّتوا، تأكَّدوا، تَبيّنوا، ما وجدتُّ أحداً قد تَبيَّنَ من مضمونها، يذهبونَ إلى السند يُضعِّفونَ السند وبعدَ ذلكَ يُلقونَ بها جانباً ويصفونها بالكذب، لماذا؟ لأنَّ النَّواصبَ يسخرونَ من هذه الرواية.

حديثُ الثقلين يرفضُ علمَ الرجال رفضاً مُطلقاً، لأنَّ حديثَ الثقلين قسَّمَ الأمرَ بالتساوي للتمسُّك بالمصحف وبالحديث، لكنَّ هذا لا يعني أنَّنا نعملُ بكُلِّ ما في الكتاب، الآياتُ المنسوخةُ لا نعملُ بها، الآياتُ المتشابهةُ لا نعتقدُ بمضمونها نعودُ إلى المحكم، الآياتُ المنسوخَةُ لا نعملُ بها نعودُ إلى النَّاسخ وهكذا، أحاديثُ أهل البيت أيضاً هُناكَ من الأحاديث ما نعرضهُ على الكتاب حينما يتعارضُ مع الكتاب نطرحهُ جانباً، ربَّما صدرت من الأئمَّة لكن لحكمة لغاية نحنُ نجهلها الآن.

فحديثُ الثقلين يأمرنا أن نتمسَّكَ بالمصحف كُلِّه بشرطِ أن نعملَ في المصحف بقواعد المصحف نفسه، قطعاً بالممازجةِ مَعَ حديث العترة، لأنَّ النَّبيّ أمرنا أن نتمسَّك بهما معاً بنفس القُوَّة وبنفس الدرجة وبنفس الأهميَّة؛ (مَا إِنْ تَمَسَّكتُم بِهِمَا لَن تَضلُّوا بَعْدي أَبَداً)، فعلينا أن نتمسّكَ بالاثنين بنفس الدرجة بنفس القُوّة.

المصحفُ بيّنَ لنا كُلَّ الحقائق إذا التزمنا ببيعة الغدير وفسّرناهُ بتفسير عليّ وآلِ علي، فحديثُ الثقلين أمرنا أن نتمسّكَ بالمصحف كُلِّه، وفي الوقت نفسه في الجناح الثاني أمرنا أن نتمسَّكَ بالحديث كُلِّه بشرطِ أن نُجري قواعد التفهيم وقواعد التشخيص وقواعد التمييزِ الموجودةَ في الأحاديث نفسها لأجلِ أن نفهم الحديث.

في الجزء الأوَّل من (الكافي الشريف) لشيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه/ طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران/ إيران/ الصفحة التاسعة والثمانين/ بابُ الأخذِ بالسُنة وشواهد الكتاب.

الحديثُ الثاني: **بِسَنده** - بسند الكليني - **عَن ابنِ أَبِي يَعفُور** - حُسينٌ بن أبي العلاء يقول ناقلاً عن ابن أبي يعفور: **سَأَلْتُ أَبَا عبد الله** - سألَ الإمامَ الصَّادق صلواتُ الله عليه - **عَن اخْتِلَافِ الحَدِيث يَرْوِيه مَن نَثِقُ بِه ومنهُم مَن لَا نَثِقُ بِه** - تأتينا أحاديث بعضُ الأحاديث نسمعها من أشخاص نثقُ بهم، وبعضُ الأحاديث نسمعها من أشخاص لا نثقُ بهم، هُناكَ تمييزٌ بين الرواة، الإمامُ أعطانا هذا القانون؛ **قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيكُم حَدِيثٌ فَوَجَدْتُم لَهُ شَاهِداً من كتَابِ الله أو من قَولِ رَسُول الله خُذُوا بِه، وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُم بِه أَوْلَى بِه** - فليذهب بحديثه، أكانَ ثقةً عندَكُم أم لم يكُن، هذا هو منطقُ أهل البيت يأتي مُنسجماً مع منطق القُرآن، ويأتي مُتنافراً مع منطقِ حوزة النَّجف، ويأتي مُتناقضاً مع مراجع حوزة النَّجف وكربلاء، ويأتي مُتناقضاً مع المدرسةِ الأصوليّةِ النَّجفيّةِ القذرة.